

زبدة الأصول

[238] المعرفة باحكام ا[تعالى بقرينة انه فرع عليه في احد النقلين، ثم ارسل رسولا وانزل عليهم الكتاب فامر الخ، فيكون وزانه وزان ما رواه المحدث الكاشاني في باب البيان والتعريف باسناده عن اليماني عن ابي عبد ا[(ع) ان امر ا[عجيب الا انه قد احتج عليكم بما عرفكم من نفسه الحديث يعنى ان صفات ا[وافعاله عجائب وغرائب لا يصل الى كنهها ولا يدرك اسرارها الا الاقلون ولكن سبحانه لا يريد منكم البلوغ إليها ولم يطلب من لم يبلغ إليها ان يعبد به بحسبها بل بحسب ما بلغ إليه منها وعرفه ا[تعالى من نفسه فحسب وانما يحتج عليكم بمقدار معرفتكم التي عرفكم. وفيه: ان ما بعد ذلك الذيل شاهد على ان المقصود هو المعرفة بالاحكام الفرعية لا حظ الخبر، فالمراد منه انه حيث جرت سنة ا[تعالى وعادته على الاحتجاج على العباد بما عرفهم فذلك منشأ ارسال الرسل وانزال الكتب، فهذا الخبر صحيح سنداً ويدل على البرائة. ودعوى انه لا يدل على عدم الاحتجاج بما لم يعرف الا بالمفهوم ولا يقولون به في امثال المقام، لانه من قبيل مفهوم الوصف واللقب. مندفعة بانه لوروده في مقام الامتنان والتحديد وبظهوره في ان الاحتجاج بما عرفه مناسب لمقام اللوهمية، يدل على المفهوم. ومن الاخبار خبر عبد الا على بن اعين عن ابي عبد ا[(ع) عن لم يعرف شيئاً هل عليه شئ قال (ع) لا، راجع اصول الكافي ج 1 ص 164 باب حجج ا[على خلقه، ورواه الصدوق في التوحيد ص 412 الطبعة الحديثة. وتقريب دلالة على البرائة ان الظاهر من الشئ الاول هو مطلق ما لا يعرفه من الاحكام - وبعبارة اخرى - فرد واحد، ومن الشئ الثاني الكلفة والعقوبة من قبل الحكم المجهول، فيستفاد منه عدم وجوب الاحتياط. واورد عليه باحتمال ان يكون المراد منه العموم في النفي فيدل على عدم مؤاخذة من لم يعرف من الاحكام ولو واحداً منها وهو الجاهل القاصر الغافل عن الاحكام كاهل البوادي والسودان.